

العمل الصالح

وكيف نتفح به في زيادة الإيمان؟



أبو سهيل أحمد فارس

فضائل الأعمال من كتاب
نظرات في التربية الإيمانية
العمل الصالح
وكيف ننتفع به في زيادة الإيمان؟

الهدف من هذه الورقات هو كيفية الانتفاع الحقيقي بالعمل الصالح في زيادة الإيمان وتحسين السلوك، وذلك من خلال التعرف على الوسائل التي من شأنها تحفيز المشاعر قبل القيام به. لا يكفي ونحن نسير في طريقنا لبناء صرح الإيمان في القلب التركيز على أعمال القلوب فقط، بل لا بد من القيام بأعمال صالحة بالجوارح تُثبت الإيمان وترفع بنيانه.

- يقول الإمام الغزالي:

"والعمل يؤثر في نماء الإيمان وزيادته كما يؤثر سقي الماء في نماء الأشجار"، فلا بد من الاثنين معاً حتى يتم البناء الصحيح لصرح الإيمان { وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا } [الفرقان: 71].

ولكي يتم الانتفاع بالعمل الصالح لا بد من استجاشة المشاعر قبل القيام به؛ ليحدث الاتصال بين المشاعر والجوارح، فيُثمر أداء العمل - بعد ذلك - زيادة الإيمان في هذه المشاعر، فلم يحدث هذا الاتصال قبل العمل، فلن يكون لأداء هذا العمل أثر على المشاعر، ومن ثم السلوك.

- ومن الضرورة بمكان وجود إيمان في القلب - ولو كان ضعيفاً - ولا بد من استثارة هذا الإيمان بالتذكيرة؛ حتى يحدث الوصال بين المشاعر والجوارح { وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } [الذاريات: 55].

- وهذا التحفيز والتذكير هو استجاشة المشاعر، مشاعر الرغبة أو الطمع أو الرهبة أو الغيرة.. إلخ؛ وكلما قويت تلك الاستجاشة واستمرت أثناء القيام بالعمل، كان الأثر عظيمًا في زيادة الإيمان ومن ثم تحسين السلوك.

- ومفهوم التحفيز والتذكير قبل القيام بالعمل يشترك - إلى حد كبير - مع مفهوم استحضار النية قبل العمل، فالنية؛ هي القصد والتوجه؛ وكلما كان التوجه إلى الله عز وجل بالعمل كبيراً وعميقاً كان العمل أنفع.

وسائل التحفيز:**أولاً: السؤال:**

السؤال يستثير مشاعر الرغبة داخل الإنسان لمعرفة الإجابة؛ لذلك علينا أن نسأل أنفسنا قبل أداء العمل: لماذا أقوم بهذا العمل؟

تذكر أن الله عز وجل يحب هذا العمل؛ وتذكر فضله وأهميته.

{ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا } [الكهف: 103].

وفي السنة: قوله صلى الله عليه وسلم: ((ألا أدلك على سيد الاستغفار...))، فعندما نذهب للصلاة في المسجد نسأل أنفسنا: لماذا نصلي في المسجد، وعندما نذهب للوضوء نسأل أنفسنا: لماذا نتوضأ؟ وعندما نذهب لصلاة أرحامنا نسأل أنفسنا: لماذا نذهب إليهم؟ وهكذا في كل أعمالنا.

ثانياً: تذكر الله عز وجل:

من الوسائل المهمة التي تحفز للعمل: تذكر الله عز وجل في هذا العمل، وكيف أنه سبحانه وتعالى يحب من عبده القيام بهذا العمل، وأنه سبحانه يباهي بنا الملائكة عندما نقوم بهذا العمل، وأن هذا العمل وسيلة لنيل مرضاته، ... إلخ.

منها قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } [البقرة: 222].

ونجد في السنة كذلك أحاديث تبدأ بالتذكير بالله عز وجل، وأنه يحب من عبده القيام بهذا العمل: ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)).

فإذا قمنا إلى الصلاة في الليل، نتذكر أن الله عز وجل يحب أن يسمع صوتنا ومناجاتنا ودعاءنا له، وأن هذا العمل وسيلة من وسائل نيل مرضاته. وإذا وجدنا أذى في الطريق، نذكر أنفسنا بأن الله عز وجل يحب من عباده الرحماء، الذين يشفقون على خلقه، ويحرصون على رفع الضر عنهم.

ثالثاً: التذكير بفضل العمل:

النفس البشرية جُبلت على الرغبة في تحصيل أي نفع يُتاح أمامها؛ لذلك فمن أيسر وسائل استشارة المشاعر تجاه القيام بعمل ما: التذكير بالعائد الذي سيعود على المرء نظير أدائه له، فمثلاً قوله تعالى

في فضل الإنفاق: { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُنْبَتَتْ سِنْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } [البقرة: 261].

- ومن الأحاديث في فضل ذكر الله: قوله صلى الله عليه وسلم: ((ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق في سبيل الله، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ ... ذكر الله)).

رابعاً: التذكير بأهمية العمل:

مشاعر الرغبة داخل القلب تستثار كلما أدرك المرء أهمية العمل الذي ينوي القيام به؛ فعلى سبيل المثال: إذا ما قام العبد بتذكير نفسه قبل قراءة القرآن بأنه سيقراً كلام الله وما فيه من روعة وجلال، وأنه سيتناول الدواء الرباني الذي فيه شفاؤه، وأنه سيتعرض للنور المين الذي يبدد الظلمات في عقله وقلبه، وأن الملائكة تقترب منه لتسمع قراءته و...؛ فإن ذلك من شأنه أن يستثير مشاعر الرغبة والشوق نحوه، فيقبل عليه إقبال الظمان على الماء.

- وعند الإنفاق في سبيل الله يُذكر المرء نفسه بأن هذا الإنفاق قد يكون سبباً في إنقاذ مريض من الموت، وسد حاجة فقير معسر، وشكر لنعمة اليسار والغنى...
- وعند قيام الليل يُذكر المرء نفسه بأن هذا القيام هو شرفه وعزّه، وأنه من أفضل أوقات استجابة الدعاء، وأنه يعطي قوة في البدن، وبركة في اليوم.

خامساً: الترهيب من ترك العمل:

من طبيعة النفس إنها إذا ما خوّفت خافت، فإذا نجحنا في تذكير أنفسنا بخطورة ترك العمل الصالح أو التهاون في أدائه، وما قد يترتب على ذلك من أضرار في الدنيا والآخرة، فإنها ستدفعنا للقيام بها؛ وبالتالي يحدث التذكير بخطورة ترك العمل الصالح، أو خطورة الإقدام على فعل المعاصي.
- قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } [المنافقون: 9].

- قوله صلى الله عليه وسلم في الترهيب من عدم إتمام الصلاة: ((أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته))، قالوا: كيف يسرق من صلاته؟! قال: ((لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها)).

سادساً: التشجيع:

فالتأمل في القرآن والسنة يجد مواقف عديدة استُخدمت فيها هذه الوسيلة في التحفيز للقيام بالعمل، فعلى سبيل المثال: كثيراً ما يتكرر في القرآن قوله تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا }** قبل التوجيه إلى العمل المطلوب، هذا النداء فيه من التقدير والتشجيع ما يحفز الناس للقيام بالعمل. وتأمل قوله الملائكة لمريم الصديقة: **{ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ }** [آل عمران: 42]، فهذا لون من ألوان التقدير الخاص؛ ليأتي التوجيه في الآية التالية: **{ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ }** [آل عمران: 43].

وانظر إليه صلى الله عليه وسلم وهو يقول لمعاذ بن جبل: **((يا معاذ، والله إني لأحبك، أوصيك يا معاذ لا تدعنَّ في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك))**. ولك أن تتخيل وقع كلمة: "يا معاذ، والله (إني لأحبك)" على نفس معاذ وكيف سيستقبل الكلام بعدها؟!

سابعاً: التذكير بالمواقف الإيجابية السابقة:

فعندما يجد المرء في نفسه تكاسلاً عن قيام الليل، يذكر نفسه بيوم كذا وكذا... قام نصف الليل، وكيف كان ذلك ممتعاً وسهلاً على نفسه، وعندما يستشعر عدم جدوى القيام بعمل ما نتيجة ضيق الوقت وقلة الإمكانيات، فعليه أن يذكر نفسه بمواقف إيجابية تعرض لها من قبل وكانت الظروف أشد، ومع ذلك أكرمه الله بالتوفيق والنجاح.

ثامناً: المحاورة والإقناع والموازنة العقلية (تخيير النفس):

- عندما يقنع المرء بأهمية وقيمة العمل المطلوب قيامه به ومدى نفعه له، فإن ذلك من شأنه أن يدفعه لأدائه. بمشاعر الرغبة والاحتياج، وكذلك عندما يقتنع بخطورة وضرورة العمل الذي يود فعله، فإنه سيتركه بإرادته.

- ومن هنا تبرز أهمية الحوار والإقناع، سواء كان بين المرء ونفسه، أو بينه وبين الآخرين.

- ومن الضروري أن ينطلق الحوار من قاعدة مفادها أن (صالحك لمصلحتك)، وأنتك المستفيد الأول من قيامك بالعمل الصالح، وأنتك أيضاً الخاسر من عدم قيامك به.

- فالنفس لا تحب أو ترضى بفوات مصلحة تنفعها، أو الوقوع في ضرر يؤذيها؛ لذلك نجد القرآن يستخدم هذه الطريقة في الإقناع:

{ إِنَّ أَحْسَنَتْكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا } [الإسراء: 7].

{ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ } [فصلت: 40].

{ مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا } [الإسراء: 15].

فهذه الآيات وغيرها تضع المرء في مواجهة مع نفسه، وتشعره بالاحتياج الشخصي للعمل، وأنه الفائز إن عمله، والخاسر إن تركه { مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ } [الشورى: 20].

- وتأمل الحوار الذي دار بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين الشاب الذي أتاه يطلب منه أن يأذن له في الزنا؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم لم ينهره أو يُوبخه عندما طلب منه هذا الطلب المحرم، بل حاوره، ووصل به إلى القناعة التامة بأن هذا لا يصلح.

- فعلينا أن نستخدم هذه الطريقة في التحفيز، وبخاصة عندما نجد في أنفسنا تكاسلاً عن أداء الأعمال... فعلى سبيل المثال: عندما نسمع أذان الفجر، ونجد في أنفسنا خملاً وتكاسلاً عند القيام، علينا أن نحاورها ونتحدث معها بمثل هذه الكلمات: لا بأس من النوم والراحة.. ولكن من سيدفع الثمن؟ من المتضرر؟... من الذي سيفقد بركة هذا اليوم؟ .. من الذي سيبتعد عن ذمة الله في هذا اليوم؟

تاسعاً: التحفيز من خلال إبراز قدوة:

لذلك علينا أن نستثير مشاعر الغيرة ونوجهها التوجيه الصحيح نحو القيام بالعمل المطلوب من خلال التذكير بأناس قاموا به وبغيره على أحسن وجه.

فتقول لنفسك قبل الإنفاق: تذكري فلاناً الذي كان ينفق كذا وكذا، ولم يترك لنفسه إلا القليل.

تذكرني الصحابي عبدالله بن أم مكتوم الأعمى الذي لم يترك الصلاة في المسجد.

والقرآن مليء بالآيات التي تحفز المسلمين للقيام بالعمل الصالح من خلال ذكر نماذج بشرية قامت به خير قيام، كقوله تعالى: { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ } [النحل: 120، 121].

- والقدوة الحاضرة أقوى في التأثير في النفس من غيرها، فكما قيل: "عمل رجل في ألف رجل، أفضل من قول ألف رجل لرجل"، وأيضاً: "إذا أردت أن تكون إمامي، فكن أمامي"، و"القدوة إمامة، بلا إمامة".

عاشراً: القصة:

- للقصة دور بارز في تحريك المشاعر، وإبراز العواطف، وتثبيت الأفكار في الأذهان، فهي لا تحتاج إلى جهد كبير لنقل أفكارها إلى النفس؛ لأن من شأن النفس الإنسانية إذا مرّت بحدث من الأحداث أن تتفاعل معه.

- كما لا يخفى ما للقصة من دور في التأثير على نفوس المخاطبين بها؛ إذ لا تنتهي القصة إلا ويكون المستمع والقارئ أو المشاهد قد عاش في تجربة نفسية، وقطع رحلة طويلة بحسب طول القصة، ترك في النفس آثاراً وجدانية وروحية، وأصبح مهياً أكثر وأكثر للقيام بما تدل عليه القصة، فعلى سبيل المثال: حديث ((إنما الأعمال بالنيات)) يذكرنا بأهمية الإخلاص، لكننا نجد أنفسنا أكثر تأثراً ورغبة في الإخلاص عندما نقرأ قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار، ولم يُخرجهم إلا أعمالٌ ظنوا أنهم فيها من المخلصين فخرَجوا؛ لذلك من المناسب تذكير أنفسنا بقصة مؤثرة لها علاقة بالعمل الصالح الذي نود القيام به، وبخاصة تلك الأعمال التي ألفنا القيام بها فأصبحت تؤدّي بلا روح.

حادي عشر: ضرب المثل:

من فوائد المثل: إبراز صورة معنوية في صورة حسية، فيقبلها العقل؛ لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الأذهان إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم؛ فيكون وقعها التأثيري أقوى وأمضى في النفوس والعقول، فلنقرب المثل وظيفته مهمة في تحفيز الإنسان للقيام بالعمل من خلال تقريب المعنى والتأثير في المشاعر؛ لذلك قيل بأن المعلم الناجح هو الذي يُكثر من ضرب الأمثال، خاصة عند مخاطبة الآخرين.

مثال ذلك في القرآن: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضُرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الحشر: 21] وفي السنة: قوله صلى الله عليه وسلم: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)).

ثاني عشر: الصورة المؤثرة:

المشاعر التي تراها العين يصل مدلولها إلى العقل والقلب بصورة سريعة، وتكون أشد تأثيراً على المشاعر مما يُنقل عن طريق السمع؛ يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((ليس الخبر كالمعاينة؛ إن الله أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت))؛ لذلك من الوسائل العظيمة للتحفيز استخدام الصورة الحية، والمشاهد المؤثرة، التي تعلق في الذهن، وتستثير المشاعر في اتجاه ما ترمي إليه الصورة.

ثالث عشر: الاستفادة من الأحداث غير المألوفة:

يزداد إرهاف الحسّ، وتأجُّج المشاعر، ويقظة العقل، عندما تحدث أمام المرء أحداث غير مألوفة، ويصبح على درجة عالية من الاستعداد للتلقي، مثال ذلك: تعقيب القرآن الطويل على حادثة الإفك وكيف يستفيدون منها بعد ذلك {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ} [النور: 12]، وكذلك التعقيب القرآني بعد غزوة بدر وأحد وبني النضير والأحزاب وما فيها من دروس وعبر وتوجيهات.

إذاً علينا أن نستفيد من الأحداث غير المألوفة التي تمر بنا في توجيه أنفسنا والآخرين نحو مزيد من الاستقامة لله عز وجل، وفي ذلك مثال فعل النبي صلى الله عليه وسلم عن المرأة التي تبحث عن ولدها، فقال لهم: ((أترون هذه طارحة ولدها في النار؟...)) الحديث.

فقبل القيام بالعمل أسأل نفسي: لماذا أقوم بهذا العمل؟ وأبدأ بالجواب من خلال:

- تذكير النفس بأن هذا العمل قربة إلى الله وابتغاء مرضاته.
- تذكير النفس بفضل هذا العمل، وبأهمية القيام به.
- أخوفها من عاقبة تركه، وأحاورها وأعرض عليها منافع القيام به، وأضرار تركه التي قد تصيبني.

- وأذكرها بالمواقف الإيجابية السابقة التي قمت فيها - بفضل الله - بأداء هذا العمل وغيره رغم الصعوبات التي واجهتني.
- وأشجع نفسي بمثل: هيا يا بطل .. هيا قم إلى العمل؛ لعل الله عز وجل يختارك لنفع الأمة، وتكون من السابقين في الدنيا، والمقربين في الآخرة.
- وأحاول تذكيرها ببعض القدوات التي تعرفها والتي تقوم بهذا العمل وغيره.

الوصول للهدف هو الغاية:

الهدف الذي نريده من طرح هذا الموضوع هو الاجتهاد في استشارة مشاعر الرغبة للقيام بالعمل، فإن تحققت هذه الاستشارة بوسيلة أو اثنتين فيها ونعمت؛ لذلك فتحفيز المشاعر قبل القيام بالعمل يحتاج إلى تدريب طويل، ومن أمثلة الأعمال التي يمكن للفرد التدريب عليها: التبكير للصلاة - قراءة القرآن بتدبر - صلاة الفجر - قيام الليل - الإنفاق - الدعوة إلى الله - صلة الأرحام - العفو والصفح - الإصلاح بين متخاصمين، مساعدة محتاج.

مثال تحفيز المشاعر لأحد هذه الأعمال، وهو قراءة القرآن بتدبر، فقبل شروعي في القراءة عليّ أن أسأل نفسي: لماذا تريد قراءة القرآن؟

- 1- وأجيبها بأن القرآن كلام الله، 2- وأنه من أعظم السبل لنيل مرضاته، 3- وأن هذا القرآن فيه شفاء لأمراض قلبي، 4- وهو من أهم أسباب زيادة الإيمان، 5- والقرب من الله عز وجل، 6- وهو أيضاً له مثوبة عظيمة، 7- وأن هذا القرآن هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض، من تمسك به نجا - بإذن الله - من الفتن، وعاش سعيداً في الدارين.
- 8- وأخوفها من هجر القرآن، وأن من أهم صور هجره: ترك تدبره وتفهم آياته.
- 9- وأذكرها بأوقات سابقة ترنمت بالقرآن واستخرجت منه معاني عظيمة كان لها بالغ الأثر في التغيير الإيجابي لسلوكي.
- 10- وأقول لنفسي مشجعاً: إن جيل التمكين جيل قرآني، فهيا لنكون من أبنائه.
- 11- وأعمل على تذكيرها ببعض أحوال الصحابة مع القرآن، وكيف كانت قراءتهم بتدبر، وكيف كانوا يعيشون بالقرآن.
- 12- وأذكر نفسي بأنني المستفيد من قراءة القرآن، وأنا الخاسر من عدم قراءته.

تدريبات عملية من القرآن والسنة:

وبالإضافة إلى هذه التدريبات علينا كذلك أن نتدرب على استخراج وسائل التحفيز من القرآن والسنة؛ حتى نحسن ممارستها في حياتنا العملية... ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في سورة الصف: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَعْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَاْمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيْدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ} [الصف: 10 - 14]، فالتوجيه الذي تحمله الآيات: الإيمان بالله والجهاد في سبيله بالمال والنفس، ووسائل التحفيز الذي استخدمت في تلك الآيات لاستثارة المشاعر ودفعها للقيام بهذا التوجيه: كثيرة، نذكر منها:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} تشجيع واستدراج لفتح الأسماع.

{هَلْ أَدُلُّكُمْ} سؤال للفت الانتباه والتركيز فيما يُقال.

{عَلَىٰ تِجَارَةٍ} ضرب المثل بالتجارة وتقريب معنى الربح من خلالها.

{تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ} ترغيب وترهيب؛ ترغيب في النجاة بالعمل، وترهيب من العذاب بتركه.

{ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} موازنة عقلية وإشعارك بأنك المستفيد من ذلك.

وهكذا باقي الآيات.

ومن السنة: قوله صلى الله عليه وسلم: ((كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان للرحمن؛ سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)).

فقبل التوجيه بالذكر كان التحفيز من خلال التذكير بالله عز وجل، وأنه يجب هذا الذكر، والتذكير بالثواب العظيم المترتب عليه، وإشعار المستمع بأنه يتم بأقل مجهود.

أمثلة من القرآن والسنة: نستخرج ما تحمله من توجيه، ووسائل التحفيز التي استخدمت فيها:

- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [التوبة: 38 - 41].

- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأُسْرِحَنَّ سَرَاً حَمِيماً * وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيماً * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَنْ يَفْتَنُ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقرْنِ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا } [الأحزاب: 28 -

[34 -

- { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أذى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَعْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أذى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأذى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ حَبَّةٍ حَبَّةٍ بَرَبُوتٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * أَيُّدٌ أَحَدَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ * الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ* [البقرة: 261]

- [271].

- {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ * وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ * وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ * يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [الحديد: 7 - 12].

ومن السنة:

- قوله صلى الله عليه وسلم: ((أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وبكل تحميدة صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة))، قال: قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته يكون له فيها أجر؟ قال: ((أرأيتم لو وضعها في الحرام، أكان عليه فيها وزر؟ وكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر)).

- وقوله صلى الله عليه وسلم: ((مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه: مثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها)).

تم بفضل الله

السنة 2013/7/13

4 رمضان 1434